باب التربية قبل التعليم

تعليم السباحة . وتربية العضلات (*)

(المكتوب ٣٧) من هيلانه الى ارامس في ١٤ يوليه سنة — ١٨٥

لقد زها « اميل » بالمكتوب الذى ارسلته اليه وأعجب به اعجاباً كثيراً وكان فيما رأيته شديد الحنق من عجزه عن قراءته بنفسه وهو على انتظاره بلوغ اهلية الترسل قد طلب الىّ أن اكتب اليك بما لقفناه من أخبار حادثة الغرق بعد الذى أخبرتك به فأقول : قد ابتلي ملاحو السفينة بضروب المحن وأنواع الشدائد ثم اختزمنهم المنية فلم يبق منهم الا واحد انشأ يستجم ويستجمع ما تبدد من قواه وتيسر التفاهم معه بواسطة رُبان اسپانيولي يعرف لغته ومما استفيد من أقواله أن السفينة الغريقة المسماة (أيّا كوكو) كانت لرجل من الملاحين فى بلاد البيرو (١) شحنها بضاعة وقصد بها انكلترا فما هو الا أن أحاط بها ريح عاصف من أشد ما يمكن تخيله من العواصف فاغرقها ومما يوجب الأسف ان غرق ذلك الرجل أصبح مما لاسبيل للريب فيه وقد كان استصحب بنته وهي في الخامسة من عمرها لاسباب لاتزال في طي الخفاء وكان من في السفينة يدعونها لولا وهو اسم مختزل فيما أظن من دولوريس

عهدت الى بعض الناس هنا بمراسلة أهل الفتاة في بلدهم ولما يجبه أحد منهم ويقول الملاحون انها فقدت والدتها من بضع سنين وليس لها أخ ولا أخت ولم يبق من ذوي قرباها الا أباعدهم ويؤخذ من كلامهم أن صاحب السفينة كان من المثرين ولكن ما أدرانا ان ثروته لم تكن قصورا في اسپانيا (٢) لان البيرو هي اسپانيا وراء البحار

اثار في نفسي سوء حظ هذه الفتاة عواطف الرحمة والحنان فامسكتها حتى يأتيني فيها أمرك وأنا على يقين من ان عملي هذا لايقع منك الا موقع الرضا نعم انى قد

(*) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر فى التربية والتعليم من باب الولد

(١) بلاد البيرو هي جمهورية في أمريكا الجنوبية عاصمتها ليما وسكانها ٣٠٠٠٠٠٠ نفس

(٢) يشير بقصور اسپانيا الى المثل الفرنساوى المشهور وهو قولهم « ان فلانا يبني قصوراً في اسپانيا » يضربونه لمن يتعلل بالاماني الباطلة ويحلم بادراك المقاصد الخيالية

لاحظت في أحوالها وهيأت أفعالها شيئاً من الجفاء والوحشة ولكنني أرى على هذا الجفاء الصبياني مسحة من الحسن والطلاوة كما ان وجهها تبدو عليه مخايل الجمال والنضرة وهي الآن تعلم « اميل » ما تعرفه من الاسپانيولية على قلته وهو أيضاً يعلمها الفرنساوية والانكليزية ولا غرو فان الاطفال يتفاهمون بالنزر من الكلم أسرع ما يكون اه

(المكتوب ٣٨) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يوليو سنة ١٨٥٠

اني مع اشتغالي بتربية عقل « اميل » أرى ان اخص ما يجب الاشتغال به في سنه هذا ان تعد فيه لاحتمال متاعب الحياة اعضاء سليمة قوية من أجل ذلك تجدني أحثه على ممارسة الرياضات البدنية والاكثار من قبض عضلاته وبسطها اختيارا واقتحام العقبات التي لا يخرج عن وسعه اقتحامها . نعم ان لي رجاء قويا في ان لا يصير من المصارعين ولا أحب أن أرى فيه مثالا صغيراً لذلك المصارع الشهير المدعو ميلون دوكرتون وان أوتيت من أجله انفس شيء في الدنيا ولكني أرى ان كل ضعف يلحق الانسان بدنياً كان او عقلياً يصير سبباً من أسباب استعباده

قد بدت على قوبيدون منذ حين سمات الكدر لكون « اميل » لا يزال جاهلا بالسباحة ولما كان يفضي اليّ بأسفه من ذلك كنت اعترض عليه بأنه لا يزال من حداثة السن بحيث لا يستطيع ان يمسك نفسه على الماء وهو اعتراض لم يكن له قيمة لانه اذا كان ما يعتري الانسان من الخوف عند وجوده في مكان مجهول له هو اكبر العوائق التي تعطل جري حركاته في هذا المكان فلا يكون تقدمه في السن الا من أسباب ازدياد هذا الخوف وقوته . والذي يستفاد من كلام الزنجي البار انه كان يسبح من عهد ولادته وهو يقصد بذلك ولا شك انه لا يذكر تعلمه السباحة كما انه لا يذكر تعلمه المشي على الارض لان هذين النوعين من الرياضة هما في نظره من الامور الفطرية . انتفت عني شكوكي وعاودني بتأكيده ان لا خطر على « اميل » من تعلمه ذلك الفن وقد رأيت أن من مزايا تعلمه انماء العضلات وتقويتها وكانه يوسع مجال حرية الانسان في حركته ومرحه في برزخ يصل بين عنصري التراب والماء وهو فوق ذلك وسيلة من وسائل النجاة ومن هذه الجهة يكون تعلمه فرضاً علينا لانفسنا ولنظرائنا . على انني كنت أعرف في قوبيدون انه وان كان يغلب عليه التهور في تعريض نفسه للخطر يحرص كل الحرص على حياة « اميل » فلا يعرضها لما يخشى منه ولو سبقت له في ذلك

الدنيا بمخاوفها .

يوجد على مقربة منا شبه بحيرة صغيرة ناشئة من اجتماع مياه غدير يصرفه عن الانصباب في البحر ما يعترضه من الشعاب والكثبان فرآها قوبيدون موافقة لتعليم « اميل » مبادئ السباحة فأنشأ يعلمه فيها غير متخذ له منطقة من القلين ولا منانة مملوءة بالهواء ولا غيرها من الآلات الاخرى التي تستعمل احياناً ان لم أكن واهمة لمساعدة قوى المبتدئين في السباحة ولما كان يقال له في ذلك كان يجيب بلسانه الساذج قائلا يجب أن يكون الطفل قلبة نفسه . وأرى ان طريقته في التعليم سهلة جداً على حسب ما تيسر لي من الحكم عليها فأهم شيء بنيت عليه هو بث روح الثقة في نفس المتعلم وقد أكد لي من رآه في وقت التعليم انه من أجل أن يكون قدوة في ذلك لتلميذه كان يستلقي على ظهره في الماء ناظرا الى السماء سادا فاه متنفساً بأنفه وقد برز جزؤه من الماء فكان لسان حاله وهو في هذا الوضع يقول لناظريه ها أنتم أولاء ترون أن الانسان لا يصح أن يغرق وانه اذا غرق بعض الناس فانما يغرقون مختارين .

لم يلبث هذا الاستاذ ان ابدى كثيراً من التيه والفخر بتقدم تلميذه غير انه كان يرمي في سبيل نجاحه الى غاية أبهر من ذلك وأظهر فكنت اسمعهم متهكما بالسباحة في البحيرة قائلا: ما أحسنها من سباحة في مغتسل دعبي من البحيرات وحديقي عن البحر تجدي أذنا صاغية فهو الذي يمسك من يسبح فيه ويسنده ويزيد في قواه ولكني كنت أعارضه وأنهاه عن الذهاب « بأميل » اليه وعن تجربة سباحته فيه لما كان يخامر قلبي من الروع والفزع المنبعث عن المبالغة في توهم ما عسى أن يكون في ذلك من الاخطار لاني أكبر هذا الخلق العظيم وأجله اجلالا مشوباً بالروع فانه كثيراً ما اغتال الناساً في نواحينا ولابد أن أقول ان « اميل » أيضاً كان يشاركني في هذا الروع بعض المشاركة لان البحر خلق حي مضطرب يرتفع ويجذب السابح فيه اليه مصطخبا وفي كل صفيحة من صفائح أمواجه شخص بل عدو لذلك السابح عامل على اهلاكه وفي دوام روحات هذه الامواج وجيآتها مايمثل للانسان اضطراب بحر الأزل بعوالم المخلوقات ويقوم له منه أكبر موعظة وذكرى تنبهه الى ضعفه وعجزه

لم يطل عهد نفور « اميل » من البحر وخوفه منه وهاءتذا مبينة لك السبب الذي قمع ذلك النفور وشرد هذا الخوف فاقول .

انه يفهم من سجنك معنى مبهما ولم أرد ان أكشف له حقيقة هذا الامر الذي

يهيج الكلام فيه ساكن آلامي ويثير كامن أشجاني لسببين اولهما انه يصعب عليه فهم مرادي من الكلام (فماذا عسى أن يفهمه من قولي له ان والدك سجن بسبب سياسي) وثانيهما ان سوء ادراكه للحوادث التي حصلت قديمة في نفسه نقص فراغها وعداوتها لذلك تراه قد جره امساكي عن الخوض في هذه المسألة الى ان يخترع لها حكاية يعللها بها فهو يتوهم انك أسير في قبضة جنية أو غول اوتنين وانك رهين قلعة يحصنها البحر وربما كان الباعث له على هذا وجوده يوماً ماقوق صخرة وغشيان المداياه واحاطة الامواج به احاطة ذلك الكلب الخرافي ذي الرؤس الثلاثة المقول في أساطير الاولين بانه حارس جهنم ومهما كان الحامل على ذلك الاعتقاد فانه قد وطن نفسه على ان يحمل حملته الاولى لتخليصك مصاحبا لعزم كعزم اشراف المائدة المدورة (١) او كعزم شاب باسل قتال للوحوش غلاب للاغوال على أني لاينفي الاتهام الزنجي الخبيث بأنه زين له اوهامه وحبب اليه خداع نفسه ليحمله على مشايعته في آرائه وموافقته لافكاره

دخل علي البيت كلاهما ذات يوم ووجه قوبيدون تعلوه قترة الريبة وقد غلب على «أميل» مايغلب على كل ظافر بطلبته من الفرح فلم ألبث ان فطنت الى المكان الذي جاء امنه وهاج غضبي عليهما الى حد ان صار وجهي احمر كالجمر وعنفتهما على مخالفتهما لامري فلم يتزعزع «اميل» لهذا الهياج بل انه تلقاه بثبات الشجعان وأجابني وقد بدا على وجهه من الاصرار مالم أعهده فيه من قبل فقال اني اريد ان أتعلم السباحة لافك والدي من أسره وآتيك به فما سمعت منه هذه الكلمة وشاهدت لحظه المعرب عن جرية ضميره وخلوص طويته ورأيت ثقته بنفسه المنبعثة عن سذاجته وعلمت مقاصده النبيلة حتى سكنت ثائرتي وكفت بادرتي فبششت في وجهه بعد العبوس وتبسمت له وضممته الى صدري واشبعته تقبيلا في حينه الذي كان لايزال مندى بماء البحر اه (م ١٣٩ من هيلانة الى أراسم في ١٨ يوليه سنة — ١٨٥

اذا صح مانشرته الجرائد الانكليزية وماذاع من الاشاعات في الهواء لم تبق حاجة «لاميل» في أن يتسلح تسلح الاشراف ولا أن يطوى البحار ليختلسك من قبضة التنين

(١) اشراف المائدة المدورة هم رهط من الاشراف عددهم اثنا عشر يجملهم كتاب القصص القديمة من رفقاء ارتوس وهو شجاع قصصي من شجعان بريطانيا العظمى

الذي يعتقد انك في أسره لان الناس هنا يتكلمون بحصول عفو سياسي واني كنت اتمنى ان يحصل لك من الحكومة فوق هذا العفو عمل يكون جزاء لما لحقك من الضرر وتحقيقاً لمقتضى الانصاف ولكني لم أطلب لك شيئاً من ذلك فلا تعجل بالرفض واعلم ان قلبي يرقص طرباً كلما فكرت في وقت التلاقي اه

(م ٤٠) من الدكتور وارنجتون الى هيلانه ...

ايتها السيدة

عامت الليلة في لوندرة خبراً أبادر بابلاغك اياه ذلك ان زوجك قد منح نعمة الحرية وفي الحمام لك مني السلام والاحترام اه

آثار علي البوشيخي

﴿ سوانح وبوارح ﴾

من نظم الشاعر العصري الاديب الاستاذ الشيخ محي الدين الخياط اليروتي

ذكرت بالفضاء ربعاً وداراً ... فهي تأبى دون الفضاء ديارا
ذكرت ظعنها فهاجت وهامت ... فهي تأبى التهويم الاغرارا
خلها للظعين تفري الفيافي ... تقتري أثره وتبري القفارا
هزها الشوق والغرام حداها ... فهي تأبى دون القرار قرار
نزعت تضمر الرهان بقفر ... هي فيه لن تبلغ المضمارا
ملعب دونه الصوافن حسرى ... مثلما دونه القلوب حسارى
أيها الصافن الجري رويداً ... صافنات الافكار ليست تجارى
تبتغي قبة الاثير مجالاً ... لخطاها فاحذر عليها العثارا
يرجع الطرف خاسئاً عن مداها ... حيث لا يدرك المجلي الغبارا
هي ترجو كشف السرار ولكن ... اين منها ان تدرك الاسرارا
موقف عنده الانام حيارى ... وبحكماري وماهم بسكارى
موقف كم به خواطر شتى ... خطرت وهي ترقب الاخطارا